

أرض الألف مدفن تلي

مسح آثاري في منطقة الجول، جنوب الشلال الخامس للنيل، شمال السودان

فريدريكه جيسي، مانويل فيدلر، وبالدور غابرييل

ترجمة*: عبد القادر الخزين، قسم الآثار - كلية الآداب - جامعة النيلين

مقدمة

رغم التوسع الكبير في الأعمال الأثرية بمناطق السودان المختلفة، بقي إقليم الشلال الخامس لنهر النيل إلى حد كبير غير مطروق (انظر الشكل 1)، إذ لم تصله سوى بعثات قليلة خلال القرنين التاسع عشر والعشرين. ومن أوائل الرحالة الذين مرّوا بالمنطقة يوهان لودفيغ بوركهارت (Johann Ludwig Burckhardt) عام 1814، وفريدريك كايو (Frédéric Caillaud) عام 1822، وجوزيف روسيغر (Joseph Russegger) عام 1836، إضافةً إلى أعضاء البعثة البروسية بقيادة كارل ريتشارد ليبسيوس (Carl Richard Lepsius) عام 1844. ولم تتعدّ المدونات التي خلفها هؤلاء الرحالة كونها ملاحظات إثنوغرافية أو أوصافاً للمدينة الرئيسية، بربر. وحتى وقت إنشاء خط السكك الحديدية على الضفة الشرقية للنيل في أواخر القرن التاسع عشر، لم يتم تسجيل أو نشر أية ملاحظات أثرية تُذكر، وفي عام 1926 قدّم هنري سيسيل جاكسون (Henry Cecil Jackson)، حاكم مديرية بربر، بعض المعلومات الأثرية الأولى في وصفه لرحلة قام بها بين الشلالين الرابع والخامس⁽¹⁾، وقد شكّل ذلك حافزاً للعمليات الاستكشافية اللاحقة التي قام بها أو. جي. إس. كروفورد (O. G. S. Crawford) في إقليم النيل الأوسط عامي 1951 و1952، والتي ظلّت، لفترة طويلة، المصدر الوحيد والأكثر تفصيلاً فيما يخصّ آثار هذه المنطقة⁽²⁾. وشهد مطلع سبعينيات القرن العشرين مزيداً من الدراسات الأثرية أجرتها جامعة الخرطوم، ضمن أنشطة متنوعة مرتبطة بشكل رئيسي بمشاريع تدريبية للطلاب⁽³⁾. وفي عام 2001 أجرى المشروع الوطني الآثاري المشترك لدراسة الشلال الخامس (The Archaeological National Joint Project to the 5th Cataract Region - ANJP) مسحاً في نطاق يمتد تقريباً بين دائرتي العرض 18° 34' و18° 18' شمالاً (المنطقة بين فتوار وأبو حراز⁽⁴⁾)، مع تنفيذ بعض الحفريات على سبيل المثال في

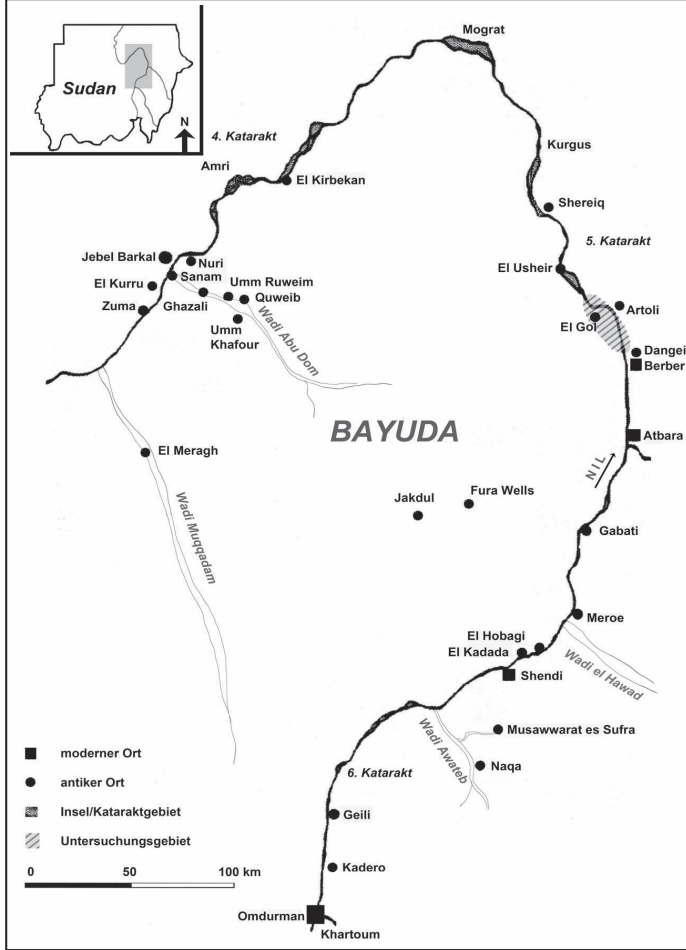
* الورقة الأصلية منشورة باللغة الإنجليزية عام 2013 في مجلة Der Antike Sudan، العدد 24، الصفحات 59-74، بعنوان: A Land of Thousand Tumuli – An Archaeological Survey in the Region of El Gol, south of the 5th Nile Cataract, North Sudan وقد تمّت هذه الترجمة بدعم من المركز الأمريكي-السوداني للأبحاث الأثرية (AmSARC) - برنامج المنح الصغيرة، 2025.

Jackson 1926 (1)

Crawford 1953 (2)

El-Amin & Edwards 2000, 44 (3)

(4) المترجم: للتوضيح، يوجد في المنطقة موضعان باسم "أبو حراز": الأول شمال فتوار (وهو المعنى في هذا المسح)، والثاني غرب بربر (وهو الوارد في مسح مشروع الجول).



الشكل 1. منطقة الدراسة.

أبو حراز⁽⁵⁾. ومع مطلع القرن الحادي والعشرين، بدأ فريق بولندي من جامعة آدم ميكيفيتش في بوزنان (The Adam Mickiewicz University in Poznan) مشروع حصون السودان (Fortresses of Sudan)، بتركيز على البقايا المعمارية الغنية، خاصةً التحصينات، في النيل الأوسط⁽⁶⁾.

ولاحقاً جاءت الخطط الرامية إلى إنشاء سدّ في الشريك عند الشلال الخامس، والذي سيترتب عليه غمر أجزاء واسعة من مناطق النيل الأوسط، لتعيد الإقليم بأكمله إلى بؤرة اهتمام البحث الآثاري. ونتيجة لذلك، شرعت عدّة بعثات أثرية في العمل بالشلال الخامس، من بينها بعثة مشروع الجول (El Gol Project) التابع لجامعة مونستر بإشراف الأستاذة الدكتورة أنجليكا لوفاسر، والذي أجرى أول مسح تمهيدي في شهري فبراير ومارس عام 2013 - كما سيتم

Osman et al. 2003 (5)

Drzewiecki et al. 2008; Drzewiecki 2012; Drzewiecki & Stepnik 2012 (6)

منطقة البحث وبعض القضايا المنهجية

تقع منطقة بحث مشروع الجول جنوب دائرة العرض 18° 20' شمالاً. وقد تمَّ تعيين الحد الشمالي لمنطقة الامتياز بوضوح بواديين أحدهما شرق النيل والآخر غربه، بينما لم يتم تعيين الحد الجنوبي وكذلك الحد الغربي بشكل قاطع، وذلك بموافقة الهيئة العامة للآثار والمتاحف (National Corporation for Antiquities and Museums - NCAM). وشمل المسح في النهاية المنطقة حتى أبو حراز (8) في الجنوب (انظر الشكل I).

هدف هذا المسح التمهيدي إلى التوثيق الأولي ودراسة الآثار الثقافية في منطقة نهر النيل الواقعة جنوب دائرة العرض 18° 20' شمالاً، بتركيز خاص على الضفة الغربية. ولم يقتصر الهدف على الحصول على فكرة أفضل عن الإمكانات الأثرية للمنطقة فحسب، بل شمل أيضاً معرفة ما إذا كانت هناك سمات ثقافية تسمح بإجراء دراسة مقارنة بين هذا الجزء من وادي النيل ومنطقة وادي أبو دوم في صحراء بيوضة، حيث يعمل منذ عدة سنوات مشروع مسار وادي أبو دوم (Wadi Abu Dom Itinerary W. A. D. I -) التابع لجامعة مونستر (9). لذلك كانت جميع الأنشطة في منطقة الجول مرتبطة لوجستياً وعلمياً بمشروع وادي أبو دوم.

تقع منطقة الدراسة على بُعد نحو 400 كيلومتر شمال الخرطوم، وتمتد على جانبي نهر النيل جنوب الشلال الخامس. تتميز الضفة الغربية بسهل فيضي تقعه مدرجات حصوية قديمة، ثم أرض جبلية متمثلة في (10) Jebel Umm Arafibiya بحسب الخرائط الروسية). وفي المقابل، تنتم الضفة الشرقية بسهول حصوية واسعة ومسطحة تكاد تخلو من معالم مميزة. ويُعدُّ جبل النَّخْرَة (11)، بتحسيناته التي تعود إلى العصور الوسطى، الموقع الأبرز على الضفة الغربية (12) (انظر الشكل الملون 5)؛ في حين يتمثل أهم موقع على الضفة الشرقية في معبد الضانقيل الكوشي، الواقع قبالة جبل النَّخْرَة حيث توجد محاجر الحجر الرملي التي استُخدمت موادها في تشييد المعبد (13).

(7) أُجري المسح في الفترة بين 25 فبراير و16 مارس 2013، بتمويل من مؤسسة الأبحاث الألمانية (Deutsche Forschungsgemeinschaft – DFG)..

(8) نظراً للتخطيط لإنشاء سد الشريك عند الشلال الخامس للنيل، كان مقرراً في البدء أن تتركز أعمال المسح في المناطق المعرضة لخطر الغمر. غير أن تعذر التوصل إلى تفاهم مع السكان المحليين، خاصة في منطقة أبو قرون، بشأن العمل داخل نطاق مجتمعاتهم، قد أدى إلى توجيه أنشطة المسح نحو المناطق الواقعة جنوب الجول، من الباقوة إلى أبو حراز.

(9) e.g. Lohwasser 2011; 2012

(10) المترجم: جبل "Umm Arafibiya" معتمد أيضاً في خريطة السودان بمقياس 1:250000 (Berber NE 36-7)، غير أنني لم أعثر على مقابل للاسم بهذا الرسم والنطق، لا في العربية السودانية ولا لدى سكان غرب بربر.

(11) المترجم: يرد ذكر هذا الجبل في نصّ الورقة باللغة الإنجليزية، وكذلك في كتابات كروفورد، وفي خريطة السودان بمقياس 1:250000 (Berber NE 36-7) باسم "Jebel Nakharu" جبل نخرو، غير أن هذه الترجمة اعتمدت الاسم الشائع والمتداول في السودان، وهو "جبل النَّخْرَة" "El-Nakhara".

(12) Crawford 1961, 17-19

(13) Anderson & Mohamed Ahmed 2010, 15

في إطار التحضير للعمل الميداني، جرى مسح المنطقة باستخدام غوغل إيرث (Google Earth)، وتمَّ حصر وتحديد نحو 200 نقطة بين دائرتي العرض 18° 06' و18° 20' شمالاً، للتحقق الميداني (14). كما طُبعت مرئيات أقمار صناعية واسعة النطاق لنحو مائة من هذه النقاط لتسهيل عمليات التحقق على الأرض. ومع ذلك، ظل المسح سيراً على الأقدام أمراً لا غنى عنه، إذ أن العديد من الشواهد الأثرية لا تظهر للعين بشكل مباشر في مرئيات الأقمار الصناعية، من ذلك - على سبيل المثال - مواقع العصر الحجري القديم والحديث ومواقع الفن الصخري والمحاجر، والتي لا يمكن تعيينها وتسجيلها إلا من خلال العمل الميداني المباشر. لذلك حُصِّت ثلاثة أسابيع خلال شهري فبراير ومارس 2013 لإجراء التحقق والمسح الميداني (15). وبالإضافة إلى الزيارة المنهجية للنقاط المحددة مسبقاً عبر مرئيات الأقمار الصناعية، تمَّ مسح سفوح جبل (Umm Arafibiya) وواديين في الجزء الشمالي من منطقة الدراسة بالسيارة والسير على الأقدام. ولتسجيل المواقع في الميدان، أُستخدِم جهاز حاسوب محمول (Trimble Juno 2) مرتبط بقاعدة بيانات مشروع وادي أبو دوم (16). وبهذا النظام تمَّ تسجيل ما مجموعه 114 موقعاً تغطي الفترة الزمنية من العصر الحجري القديم حتى الفترة الإسلامية. وشملت هذه المواقع عدداً كبيراً من المدافن الحجرية الركامية، بالإضافة إلى بعض مواقع الاستيطان والفن الصخري، والتي تمَّ وصفها وتوثيقها جميعاً.

النتائج

المواقع الأثرية البالغ عددها 114 موقعاً التي سُجِّلت خلال المسح، تقع في معظمها على الضفة الغربية للنيل (106 موقعاً)، إذ تمثل هذه المنطقة مجال البحث الأساسي (انظر الشكل الملون 5). أكثر من نصف هذه المواقع (65 موقعاً، 57% عبارة عن مدافن، في حين صُنِّف 20 موقعاً (17.5%) كمواقع سكنية، ويُظهر 12 موقعاً (10.5%) منشآت حجرية، كما تمَّ اكتشاف فنون صخرية في ثمانية مواضع (7%). أما المواقع التسعة المتبقية، فتشمل على سبيل المثال، حصن جبل النَّخْرَة، ومحجري حجر رملي، إضافة إلى بعض المواقع التي لم تسمح بإجراء تصنيف تفصيلي لها. وتقع غالبية المواقع المكتشفة على المدرجات القديمة للنيل (65 موقعاً، 57%) وعلى التلال والجبال (30 موقعاً، 26.3%)، وغالباً ما توجد خيران صغيرة بالجوار.

مواقع العصر الحجري

تنتشر لُقى العصر الحجري القديم على المدرجات الحصوية الواسعة للنيل، إلا أنه لم يُعثَر على دلائل تشير إلى وجود مواقع سكنية قديمة أو ورش تصنيع أدوات حجرية. والاستثناء المحتمل الوحيد هو

(14) Gabriel in press

(15) ضمَّ فريق العمل الميداني الدكتور مانويل فيدلر (Dr. Manuel Fiedler) عالم آثار، والأساتذ الدكتور بالدور غابرييل (Prof. Dr. Baldur Gabriel) متخصص في علم الآثار الجيولوجي، والدكتورة فريديريكه جيسي (Dr. Friederike Jesse) متخصصة في عصور ما قبل التاريخ، وسامي الأمين (Sami El Amin) مفقش من الهيئة العامة للآثار والمتاحف. كما شارك في الأيام الأولى من العمل الميداني كل من الأستاذة الدكتورة أنجليكا لوفاسر (Prof. Dr. Angelika Lohwasser) عالمة مصرية، وتيم كاربيرغ - ماجستير في الآثار (Tim Karberg, M.A) عالم آثار.

(16) See Rosenberger 2011



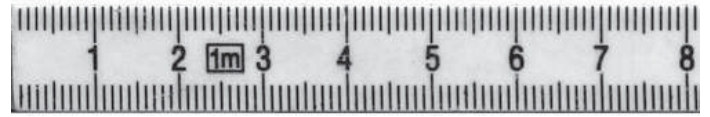
الشكل 3أ. موقع ELG 13/15. مشهد عام للموقع السكني، يُظهر بعض المدافن التلية في الخلفية.



الشكل 3ب. موقع ELG 13/15: تفاصيل السطح.

هذه المعطيات تشير بوضوح إلى أن المكان كان مصدراً للمواد الخام، وربما كان مرتبطاً بمنطقة ورشة لصناعة الأدوات الحجرية. وتُظهر الأدوات الحجرية جزئياً طبقة تقادم سطحي/ باتينا (patina)، وقد يكون بعضها عائداً إلى العصر الحجري القديم.

تزرع مدرجات النيل بوفرة وتنوع المواد الخام: فعلى سبيل المثال، يتوافر في شكل عُقد كبيرة نوع من الصوان الأصفر المائل إلى البني، ومن الواضح أنه كان المادة الخام المفضلة في معظم المواقع. وإلى جانب ذلك، أُستخدَم الكوارتزيت أيضاً في صناعة الأدوات الحجرية. ويشمل

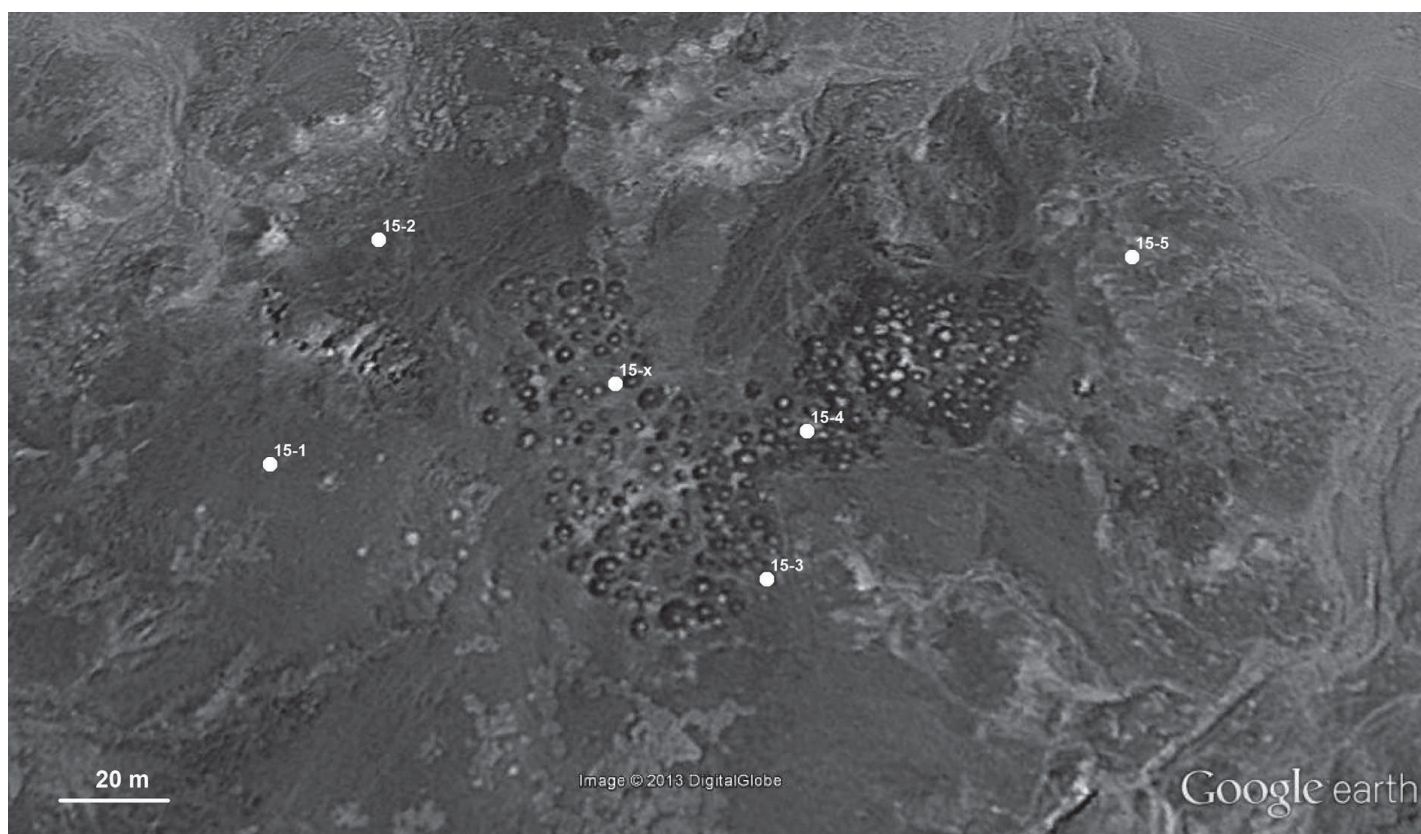


الشكل 2أ. نموذج من اللقى الحجرية من موقع ELG 13/65، فأس يدوية من العصر الحجري القديم مكسورة الطرف.



الشكل 2ب. نماذج من اللقى الحجرية من موقع ELG 13/115، تشمل نواة ونصل بتشذيب جانبي.

منطقة موقع ELG 13/59 (وهو مقبرة قبور صندوقية تقع بالقرب من مقبرة مدافن تلية مستديرة الشكل)، حيث لوحظ وجود عدد كبير من اللقى الحجرية، تشمل رقائق مشدبة أو غير مشدبة، وكمية كبيرة من عُقيدات المواد الخام من صوان ذي لون مغري (ochre chert).



الشكل 4. مرئية فضائية لموقع ELG 13/15. وقد حُدِّدَت فيها المعالم المسجلة (بالأرقام من 1-15 إلى 5-15)، كما حُدِّدَ موضع مجموعة الفخار بالرمز (15-X)، (المصدر: غوغل إيرث).

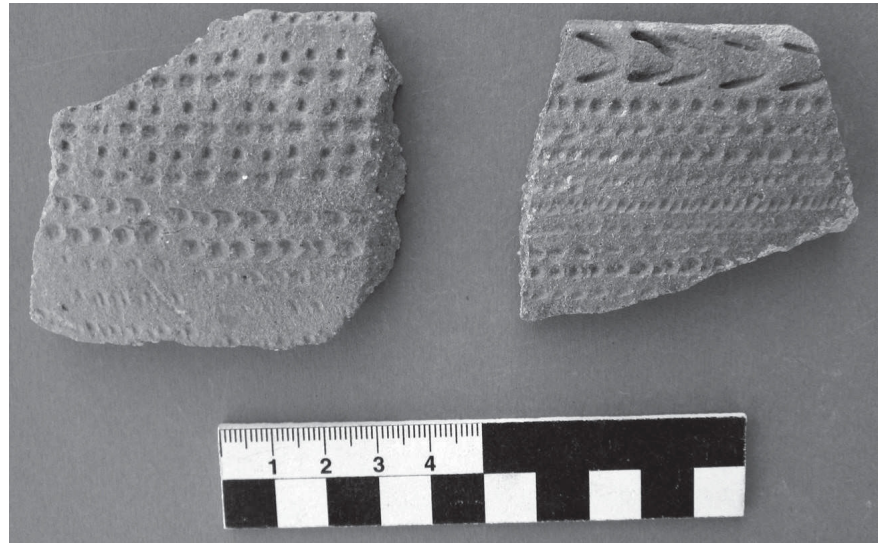
المعلم 4	المعلم 3	المعلم 1	
-	X	X	طبء التينل
-	X	-	الخنازير البرية الأفريقية
-	X	-	الأفيال
-	X	-	الزراف
X	-	-	الجاموس الأفريقي
-	X	X	فرس النهر
-	-	X	السلاحف رخوة الصدفة
-	X	X	سمك البياض النيلي
-	X	X	سمك القرموط الأفريقي
-	X	X	قواقع المياه العذبة
-	X	X	محر المياه العذبة
-	X	-	قواقع اليابسة

الجدول 1. البقايا الحيوانية من موقع ELG 13/15 (التحليل: الدكتورة ناديا بولآت، ميونخ).

جزئياً - مع فترة الاستيطان، وهي تتكون من مدافن تليّة صغيرة مستديرة، يتراوح قطرها بين 2 و4 أمتار ولا يزيد ارتفاعها على 50 سنتيمتراً، مع وجود مُنخَفَض في المركز، وغالباً ما تكون متقاربة جداً

طيف اللقى الحجرية التي لوحظت أثناء المسح أدوات حصوية تظهر في جميع الفترات، ورقائق مشدّبة أو غير مشدّبة لا يمكن نسبتها إلى فترة زمنية محددة، إضافةً إلى عدد قليل من الفؤوس اليدوية التي يُحتمل أن تعود إلى العصر الأشولي، في حين أنّ الأدوات الأخرى ثنائية الوجه نادرة (انظر الأشكال 2أ - 2ب). وبعض الأدوات، مثل المكاشط أو النوى ذات الأحجام المختلفة قابلة للمقارنة بشكل جيد بمكتشفات تعود إلى العصر الحجري القديم الأوسط معروفة من منطقة الشلال الرابع ووادي أبو دوم⁽¹⁷⁾.

شَقَّفَ فخار العصر الحجري الحديث تتناثر بشكل ملحوظ في العديد من الأماكن، وقد تمَّ اكتشاف موقعي استيطان واضحين هما ELG 13/15 و ELG 13/56 (انظر الشكل الملون 5). يتميز الموقعان بترسبات غنية من طبقات مخلفات العصر الحجري الحديث، إلى جانب مقابر يُفترض أنها تعود إلى العصر نفسه (انظر الأشكال 3أ-3ب؛ الشكل الملون 6). يتراوح سُمك الطبقات بين نحو 30 و50 سنتيمتراً، وتغطي مئات الأمتار المربعة على قمم تلال جبلية صغيرة. يحتوي الموقعان على أنواع مختلفة من أنماط فخار الخرطوم المبكرة والشاهيناب، إضافةً إلى رخويات وعظام حيوانات مختلفة (تدييات وزواحف وأسماك؛ انظر الجدول 1). أما الأدوات الحجرية فتبدو ممثّلة بشكل محدود، باستثناء عدد كبير من القطع الصغيرة الناتجة عن تشظية حصي الكوارتز، ورقائق مشدّبة أو غير مشدّبة من أنواع مختلفة من الصوان. كما سُجِّلَ عدد قليل من حجارة الرّحَى (معظمها أجزاء علوية). ووفقاً لملاحظتنا، قد تكون المقابر متزامنة - على الأقل



الشكل 5. موقع ELG 13/15: نماذج من فخار مزخرف بزخرفة متعرجة منقطة. الشكل 6. موقع ELG 13/15: فخار مزخرف بنمط الخط المموج المنقط.

27 وحدة إناء (Vessel Units - VU). يغلب على المجموعة الفخار المزخرف إذ بلغ عدد الوحدات المزخرفة 23 وحدة، مقابل 4 وحدات غير مزخرفة عُثر عليها في المعلم 5، وهي تختلف عن بقية المجموعة بكونها، على سبيل المثال، مصنوعة باستخدام العجلة. تحتوي عجينه الفخار على مواد تقسية (temper) غير عضوية (خاصة الكوارتز)، وفي بعض الحالات لوحظ وجود كميات كبيرة من المايكا مما يُكسب السطح مظهراً لامعاً. تتخذ حواف الأنية أشكالاً بسيطة مستديرة، وتقتصر العينة على آنية مغلقة فقط. تهيمن الزخارف المطبوعة (Impressed decorations) المنقطة المتقاربة (closely packed dotted zigzag) في الغالب بتقنية الروكر (rocker technique) إلى حد كبير على المجموعة، حيث تظهر في 20 وحدة، في حين لا تظهر الزخارف المحفورة إلا في 3 وحدات فقط. وتعدّ الزخارف المتعرجة المنقطة المتقاربة (closely packed dotted zigzag) أكثر الأنماط شيوعاً (انظر الشكل 5)، بينما لوحظ في حالة واحدة نمط الخط المموج المنقط (dotted wavy line pattern) مشكلاً عنصراً زخرفياً على هيئة قوس (انظر الشكل 6). تحمل 5 وحدات زخارف مطبوعة على شفة الحافة في هيئة طبقات بيضاوية أو دائرية، في حين تُظهر 7 وحدات زخارف مطبوعة خاصة بنطاق الحافة، تتألف في الغالب من صفين من النقاط مختلفة الشكل، أو من صف واحد من الأشكال البيضاوية المائلة، تعقبها زخارف متعرجة منقطة على منطقة جسم الإناء. وفي حالة واحدة (انظر الشكل 5، يميناً) يظهر نمط شيفرون (chevron pattern) الذي له نظائر معروفة في مواقع الخرطوم المبكرة والعصر الحجري الحديث، على سبيل المثال، في جزيرة بوني⁽¹⁹⁾. كما أنّ الزخارف المتعرجة المنقطة المتقاربة معروفة أيضاً في موقع مستشفى الخرطوم⁽²⁰⁾، وكذلك في عدد من مواقع العصر الحجري الحديث مثل الشاهيناب⁽²¹⁾ والجيلي⁽²²⁾ أو

من بعضها البعض. في حين لم يتسنّ توثيق موقع ELG 13/56 إلا بشكل محدود، أتاح موقع ELG 13/15 إجراء مسح ووصف أكثر تفصيلاً. يقع هذا الموقع على هضبة ويغطي مساحة تُقدّر بنحو 23.250 م². ويظهر سُكّ الطبقات الرسوبية الأثرية بوضوح عند حواف الهضبة، حيث أدت عوامل التعرية إلى كشفها. تمّ رصد نحو 150 مدفناً تلياً، معظمها أكوام بسيطة من الحجارة، وفي بعض الحالات تحيط بالدفن حلقة من كتل حجرية أكبر مملوءة بالحصى. وتُظهر عدّة قبور آثار اضطراب و/أو نهب. تم العثور على عدد كبير من شقّف الفخار، إلى جانب العديد من البقايا الحيوانية، وقد جُمعت العينات من مواضع متعددة داخل الموقع. (انظر الشكل 4). وتشتمل بقايا الحيوانات على ظباء التيتل، والخنازير البرية الأفريقية، والأفيال، والزراف، والجاموس الوحشي الأفريقي، وهي جميعها تديبات كبيرة تعيش في بيئة سافانا جافة يتراوح معدل هطول الأمطار السنوي فيها بين نحو 500 و1000 ملم. كما يشير وجود قواقع اليايسة (*Limicolaria* sp.) التي تظهر في المناطق التي يزيد معدل أمطارها السنوي على 450 ملم، إلى بيئة سافانا جافة على امتداد وادي النيل خلال فترة استيطان الموقع. أمّا بقايا الكائنات المائية، مثل فرس النهر، والسلاحف رخوة الصدفة، وسمك البياض النيلي، وسمك القرموط الإفريقي، إضافة إلى أنواع مختلفة من الرخويات، فتشير إلى الأهمية الكبرى للنيل كمصدر للغذاء. وإلى جانب صيد الأسماك، كان جمع الرخويات مثل القواقع المائية (*Pila* sp.) من البرك المؤقتة ومناطق المستنقعات على ضفاف النهر يمثل نشاطاً غذائياً مهماً⁽¹⁸⁾.

أُخذت عينات الفخار من المعالم 1 و2 و3 و5 ومن النقطة X (انظر الشكل 4). وبلغ إجمالي ما جُمع 42 شقفة فخار أمكن تصنيفها ضمن

Petrick 2012, Pl. 20.2 (19)

Arkel 1949, Pl. 63.2; Pl. 65 (20)

e.g. Arkel 1953, Pl. 29.2; Pl. 32.2 (21)

Caneva 1988, 87, Fig. 6; 89, Fig. 7 (22)

(18) نشكر الدكتورة ناديا بولات (Dr. Nadja Pöllath) من معهد علم التشريح القديم (Institut für Paläoanatomie – LMU)، ميونخ، على إجرائها تحليل المواد الحيوانية.



الشكل 7. موقع ELG 13/104: مدافن تليّة على قمة جبلية.

المقابر

تُهيمن على إقليم الشلال الخامس بأكمله مقابر كبيرة تعود إلى فترات مختلفة. ويبدو أن أقدم المدافن - بعد تلك التي يُفترض أنها من العصر الحجري الحديث - تتمثل في مدافن تليّة تقع فوق قمم التلال الجبلية وعلى منحدراتها (انظر الشكل 7). وقد سُيّدت هذه المدافن في معظمها من كتل كبيرة من البازلت (basalt) أو غيره من الحجارة، وركمت على نحو غير منتظم لتشكل أكوماً حجرية (cairns) يمكن مقارنتها بالنوعين FC01 وFC02 المكتشفين خلال مشروع إنقاذ آثار سدّ مروي (MDASP) والمنسوبين إلى فترة كرمة⁽²⁸⁾. إن الأوضاع الطبوغرافية وارتفاع درجة التقادم السطحي (patination) لهذه المدافن، يعيدان إلى الذهن بقوة أوضاعاً مماثلة في الشلال الرابع للنيل وفي وادي أبو دوم، حيث جرت دراسة مقابر من هذا النوع وتبين أنها تعود إلى فترة كرمة⁽²⁹⁾ غير أنه لم يُعثَر حتى الآن في مواقع منطقة الدراسة على فخار فترة كرمة المميّز، كما يبدو أن المدافن المعنية هنا غير متجانسة، إذ تتباين في أشكالها وأحجامها.

تغطي مقابر المدافن التليّة الضخمة العائدة إلى فترة ما بعد مروي مناطق سفوح الجبل، وكذلك المدرجات الحصوية والسهول الرملية الواقعة بين القرى الحديثة والجبال (انظر الشكل 8). وقد سُيّدت هذه المدافن من الحصى، وتتراوح أقطارها بين نحو 4 أمتار إلى أكثر من 20 متراً، فيما تصل ارتفاعاتها إلى حوالي 2 متر، وعادةً ما يظهر في مركز كل مدفن مُنخَفَض مملوء بالرمل الخفيف والطيني (silt). ويُلاحظ أن بعض المدافن مغطاة بحجارة أكبر حجماً، أو تحيط بها حلقة من حجارة داكنة اللون تحتوي في بعض الحالات على منفذ أو نتوء (على شكل أنف) يقع غالباً في الجهة الشرقية⁽³⁰⁾. ويمكن مقارنة

الكثافة⁽²³⁾. تواريخ الكربون المشع للعصر الحجري الحديث في وسط السودان تتراوح بين الألفين الخامس والرابع قبل الميلاد⁽²⁴⁾. الأدلة التي عُثِر عليها في موقع ELG 13/15 تشير إلى استيطان يعود إلى العصر الحجري الحديث، وربما إلى فترات أقدم من ذلك - كما يتضح من خصائص الفخار، ومن حقيقة أن البقايا الحيوانية لا تعطي أية مؤشرات إلى وجود أنواع مُستأنسة، غير أن غياب مثل هذه المؤشرات قد يكون ناتجاً عن محدودية حجم العيّنة. أُستخدم الموقع كمكان سكن وكذلك كمنطقة جنازية، ومن المرجح أن يكون الاستخدامان قد تزامنا - على الأقل جزئياً. الفخار يتوافق تماماً مع الطيف المعروف في وسط السودان⁽²⁵⁾، باستثناء الفخار الذي تمّ جمعه من المعلم رقم 5 والذي يختلف بكونه أُستخدمت فيه مواد تقسية عضوية، كما أن الشقّف مغطاة جزئياً بطبقة طلاء أحمر، ومعظمها من قطع مصنوعة على العجلة، وتتضمن أنية ذات أعناق، ممّا يشير إلى احتمال انتمائها للفترة الكوشية، وهذا يشير إلى تكرار استخدام الموقع عبر فترات مختلفة.

المؤشرات إلى الاستخدام المتكرر لموضع واحد تظهر أيضاً في موقع ELG 13/64 (انظر الشكل الملون 5)، حيث تمّ تسجيل مقبرة واسعة عُثِر بين مدافنها التليّة (tumuli) على كميات كبيرة من لقي عصور ما قبل التاريخ، من بينها شقّف فخار مزخرفة بأنماط الخط المموج المنقّط أو بأنواع مختلفة من الزخارف المتعرجة المنقّطة المطبوعة، وهي زخارف مميّزة لفترة العصر الحجري الحديث وتوجد نظائرها في مواقع مثل الجبلي⁽²⁶⁾ أو أم ضريوة⁽²⁷⁾ اللذين يؤرّخان إلى الألفين الخامس والرابع قبل الميلاد.

Reinold 2007, 225, Fig. 186 (23)

Sadig 2010, 37-38, Tab.. 3.1 (24)

See Sadig 2010, 159ff (25)

Caneva 1988 (26)

Haaland 1987, 178, Pl. 15c (27)

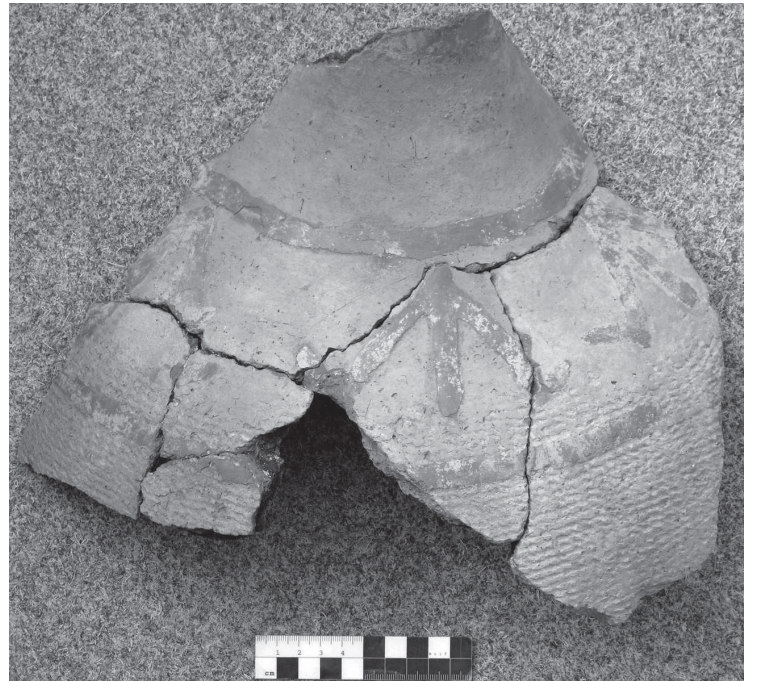
Borcowski & Welsby 2012, 22 and p. 24, Fig. 6 (28)

e.g. Paner & Borcowski 2005, 95-96, Figs. 8-10 (29)

See Gabriel in press (30)



الشكل 8. موقع ELG 13/40: مقبرة تعود إلى فترة ما بعد مروى .

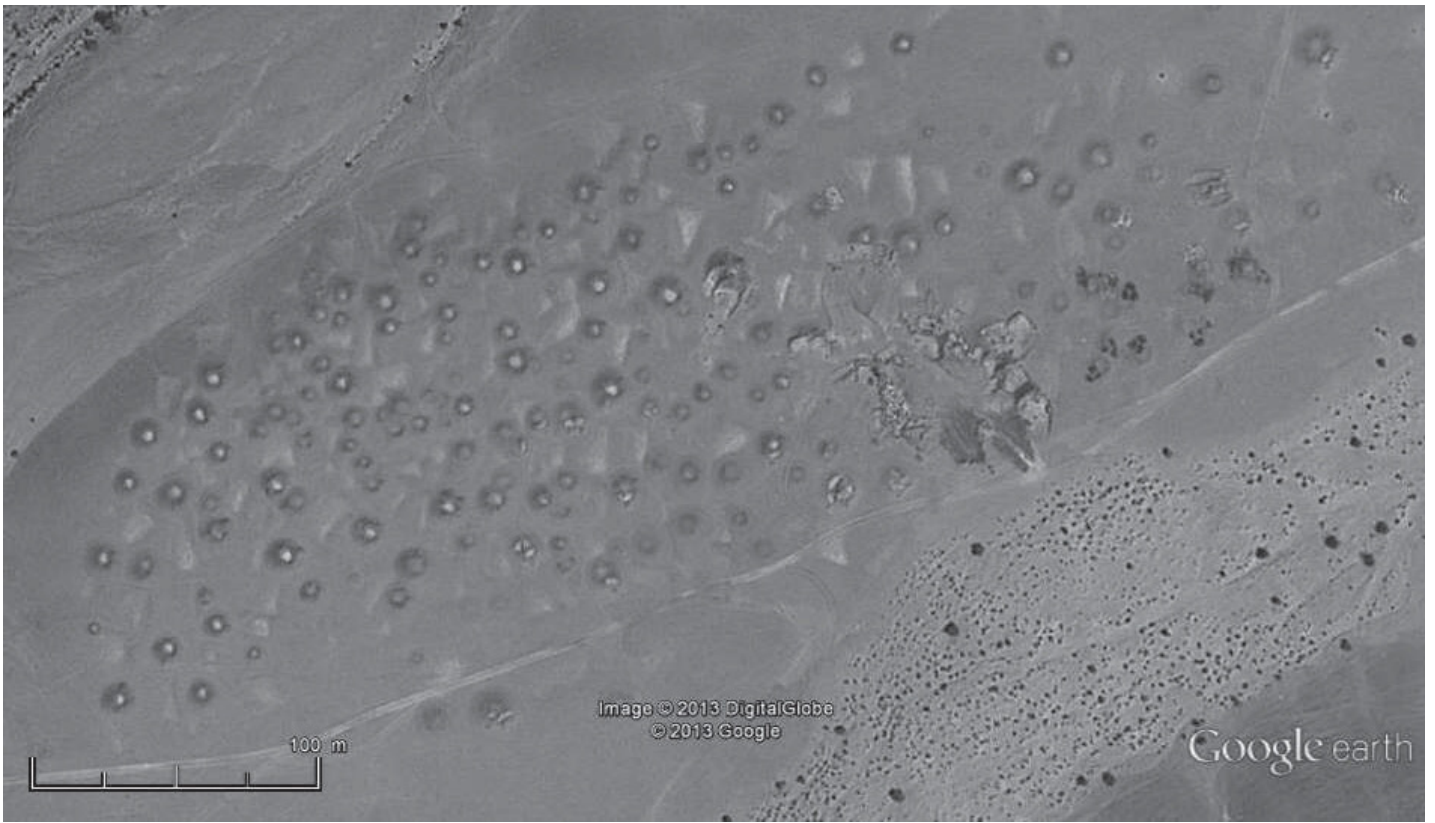


الشكل 9: فخار من فترة ما بعد مروى: (أ) موقع ELG 13/25، المعلم 1؛ (ب) موقع ELG 13/25.

حديثاً للنهب (ELG 13/25 - المعلم 1 و ELG 13/26 - المعلم 1 على التوالي). وتمثل هذه الشقّف، في كل حالة، إناءً كبيراً واحداً على الأقل، مزيناً بزخرفة مطبوعة بالحصير مع أشكال هندسية على الحافة مرسومة بطلاء أحمر (الأشكال 9أ-ب؛ الشكل الملون 7). ويمكن إرجاع هذه الأنية، وهي جرار كبيرة، بوضوح إلى فترة ما بعد مروى (من

هذه المدافن بنوعي المدافن التلية FT06a و FT06c⁽³¹⁾ المكتشفة خلال مشروع إنقاذ آثار سدّ مروى. وفي مقابر المدافن التلية الكبيرة من فترة ما بعد مروى في موقعي ELG 13/26 و ELG 13/25 (انظر الشكل الملون 5)، جُمعت شقّف فخار بالقرب من مدافن تعرضت

Borcowski & Welsby 2012, 17 and 19, Fig. 2 (31)



الشكل 10. موقع ELG 13/44، مرئية فضائية لمقبرة مدافن تالية من فترة ما بعد مروى، تُظهر الحقول المحفورة بعمق طفيف بأشكال مثلثة أو شبه منحرفة.



الشكل 11. مقبرة تحتوي على مدافن تالية تعود إلى فترة ما بعد مروى، وأنواع أخرى متداخلة من المدافن التالية، موقع ELG 13/41.

سمة مميزة لمنطقة النيل الأوسط شمال نهر عطبرة وحتى نحو منطقة جزيرة مقرات⁽³⁵⁾.

بين مقابر فترة ما بعد مروى واسعة الانتشار، يوجد غالباً نوع آخر من المدافن (انظر الشكل 11) في شكل تلال دائرية مسطحة لا يتجاوز قطرها 3 إلى 4 أمتار، وتحتوي في المركز على مُنخَفَص مملوء بالرمل والطيني، وغالباً ما تكون محاطة بحلقة مُحكمة الرصف من الحصى. ولا تظهر مع هذه المدافن حقول مثلثة أو شبه منحرفة كتلك المرافقة للمدافن الكبيرة من فترة ما بعد مروى. وتبيّن عدّة ملاحظات وقرائن أنّ هذه المدافن أقدم من مدافن فترة ما بعد مروى، وربما تعود إلى أواخر فترة كريمة أو إلى الفترة الكوشية⁽³⁶⁾؟

See Gabriel in press (35)

See Gabriel in press (36)

منتصف القرن الرابع إلى منتصف القرن السادس الميلادي⁽³²⁾.

ترافق معظم المدافن التالية من فترة ما بعد مروى حقول محفورة بعمق طفيف، ذات أشكال مثلثة أو شبه منحرفة موجهة نحو مركز تل المدفن (الشكل 10). ويتناسب حجم كل من هذه الحقول مع حجم تل المدفن المقابل له، ممّا يشير بوضوح إلى أنّ المواد المستخدمة في تشييد المدافن قد استُخرجت من هذه الحقول. إضافة إلى ذلك، يبدو أنّ لهذه الحقول أهمية ضمن الطقوس الجنائزية، إذ أنّها تغطي مساحات واسعة من المقابر دون أن تُمسّ - حسب ما أمكن ملاحظته - بأية أنشطة بناء لاحقة

داخل نطاق المقابر. كما لوحظت مناطق خالية من مواد حصوية مرتبطة بمقابر مدافن تالية كبيرة في مواقع أبعد شمالاً، مثل موقع PL_Korta_1130⁽³³⁾ أو مقبرة حجر البيضاء 4 (the cemetery of Hagar el-Beida 4)⁽³⁴⁾. وبوجه عام، يبدو أنّ هذه الظاهرة

(32) محمود الطيّب (Mahmoud El-Tayeb)، اتصال شخصي، مارس 2013؛ انظر أيضاً الطيّب 2012: ص 90 (شكل 31)، ص 92 (شكل 32). كما توجد نظائر وثيقة في مقبرة الشهداء (the Cemetery of Shuhada)، انظر عبد الرحمن وآخرين (Abdelrahman et al. 2009)، (اللوحتان اللويتان LIV-LIII).

Drzewiecki et al. 2008, 16, Fig. 12 (33)

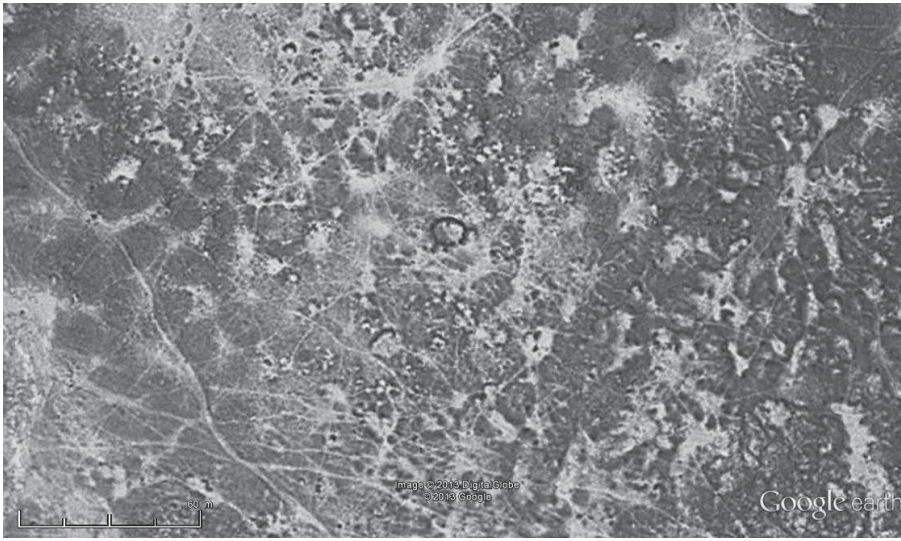
(34) Chłodnicki 2010، ص 38-39، (الأشكال 10-11): تظهر في الصور الجوية بوضوح الحقول المثلثة الموجهة نحو المدافن التالية، وقد فسّرت هذه الحقول على أنّ كل حقلٍ منها يمثل منطقة استخراج الحصى المستخدم في بناء تل المدفن المقابل (Chłodnicki 2010، ص 39).

المواقع السكنية

عُثر على عدد من المواقع السكنية اللافتة للنظر، ولا سيما على الهضاب البازلتية للجبال الواقعة غرب النيل، وقد لوحظ أنها ترتبط فيما بينها بمسارات ضيقة، مثل موقع ELG 13/67 (انظر الشكل الملون 5؛ الأشكال 13 أ - 13 ب). تتميز هذه المواقع بوجود رقائق حجرية أولية (بعضها مشدّب جزئياً، وفي بعض الحالات بها حزوز) ونصال صغيرة، إضافة إلى مكاشط ومثاقب. ولا يبدو أنّ هناك فخاراً مرتبطاً بهذه المواقع، كما أنّ الأدوات الحجرية لا تُظهر أنواعاً يمكن تحديد تاريخها بوضوح، إذ يمكن العثور على أدوات ذات سمات مشابهة في مواضع عديدة



الشكل 12. مقبرة قبور صندوقية، موقع ELG 13/62.



الشكل 13أ. مرئية فضائية تُظهر المواقع السكنية على الهضبة البازلتية المحيطة بموقع ELG 13/67، والتي ترتبط فيما بينها بمسارات ضيقة، (المصدر: غوغل إيرث).



الشكل 13ب. بناء حجري كبير ذو شكل دائري تقريباً في موقع ELG 13/67.

أخرى، على سبيل المثال بين المدافن الحجرية الركامية على الهضاب البازلتية، والتي - استناداً إلى الخبرة المكتسبة من منطقة الشلال الرابع - يبدو أنها تعود إلى فترة كريمة.

إضافة إلى تلك المواقع على هضبة البازلت، توجد مستوطنات بها أساسات أكواخ دائرية في عدّة مواضع، كما في مواقع ELG 13/74

فضلاً عن ذلك، هناك نوعٌ آخر من قبور ما قبل الإسلام تُعرف بالقبور الصندوقية (Box-Graves) يعود تاريخها إلى العصور الوسطى (المسيحية). هذه القبور معروفة جيداً في منطقتي الشلال الرابع ووادي أبو دوم⁽³⁷⁾، لكنها في منطقتنا تُظهر، في بعض الحالات، اختلافات مميزة، إذ يمكن أن تشكل تجمعات متقاربة يكون كل قبر منها موجّهاً تقريباً نحو الشرق، ويكون الصندوق الحجري المميّز المخصّص لاحتواء الجثمان الممدّد، مملوءاً ومغطى بالحصى إلى ارتفاع يتجاوز أحياناً نصف متر. وعادة ما يُحاط البناء بكامله بحاجز دائري أو بيضاوي من الحجارة الكبيرة، بحيث لا يظهر شكل الصندوق المستطيل بوضوح (الشكل 12). وفي بعض الحالات، تقع هذه المقابر - خاصة الكبيرة منها التي تضم أكثر من 20 قبراً - بجوار أو داخل أماكن دفن أقدم كما في موقع ELG 13/11. وفي حالاتٍ أخرى، وُجدت مقابر صغيرة من هذا النوع، تضم من 6 إلى 15 قبراً، في مناطق نائية بعيداً عن وادي النيل على سهول قريبة من الجبال مثل موقع ELG 13/70.

وبوجه عام، يبدو أنّ المقابر القديمة السابقة للإسلام، بعاداتها الجنائزية المختلفة، هي التي تهيمن على المشهد الأثري في المنطقة. ومع ذلك، هناك أنواع أخرى من المدافن لم يتم التنطرق إليها هنا، وهي قد تمثل مجرد تنويعات محلية أملت الخصاص الطبوغرافية ونوعية مواد البناء المتوفرة. وباستثناء المدافن التي يُفترض أنها تعود إلى العصر الحجري الحديث، لم يكن بالإمكان ربط معظم المقابر بمواقع سكنية قريبة.

e.g. Gabriel & Lohwasser 2010, 59; see type MSDAP FF03 by (37) Borcowski & Welsby 2012, 22 and p. 23, Fig. 5

يتكوّن الحصن من فئتين مسورين، ويُظهِر الفناء الغربي جدراناً أقل ارتفاعاً مقارنة بالفناء الأقرب إلى النيل. لا تتمتع الجدران بحالة حفظ جيّدة إذ يبلغ سُمكها نحو مترين، وقد أُقيمت في بعض المواضع مداميك رأسية، ولم تُلاحظ أية ملامح واضحة لدخول. وتوجد دعائم دفاعية أو طوابي (bastions) وهي الأخرى بحالة سيئة. وفي محيط الحصن وداخله، تمّ العثور على كمية كبيرة من شَقَف فخار العصور الوسطى (شكل 16). من المؤكد أنّ الحصن قد شُيّد للسيطرة على حركة المرور والتجارة على طول نهر النيل عند هذه النقطة الطبوغرافية الاستراتيجية، التي تطل على أضيق جزء من الأراضي الخصبة الواقعة بين سلسلة التلال والنهر في منطقتنا⁽³⁹⁾.



الشكل 14. موقع ELG 13/107: نموذج لموقع سكني.



و ELG 13/75 و ELG 13/7. وأكثر هذه المستوطنات إثارة للاهتمام هي الواقعة عند سفوح التلال وعلى امتداد قمم الجبال، حيث لوحظ انتشار واسع النطاق لمنشآت حجرية (انظر الشكل 14)، يبدو أنّها تمثل مساكن قديمة لاثنتي عشرة أسرة أو أكثر. ونظراً لندرة اللقى التي تدلّ على أي نشاط بشري، يبقى تحديد تاريخ هذه المنشآت وفهم وظيفتها محلّ تخمين.

التحصينات

الموقع الأبرز في منطقة البحث بلا شك هو حصن جبل النخرة العائد إلى العصور الوسطى (الشكل 15)، وقد سبق أن وصفه كروفورد⁽³⁸⁾، الذي اقترح احتمال عودته إلى الفترة المروية.

الشكل 15: مرئية فضائية تُظهر حصن جبل النخرة، (المصدر: غوغل إيرث).



الشكل 16. فخار من العصور الوسطى عُثر عليه داخل حصن جبل النخرة.

.Crawford 1961, 18 (39)

Crawford 1961, 17-19 (38)

المحاجر

محاجر الحجر الرملي الواقعة على المنحدر الشمالي الشرقي لجبل النخرة (الشكل 17) تُظهر علاقة واضحة خلال الفترة المروية بين الضفتين الشرقية والغربية للنيل عند هذا الموضع، إذ تبدو واضحة آثار العمل وضربات الإزميل المميّزة لاستخراج كتل الحجر الرملي التي استُخدمت في بناء المعبد في الضانقيل⁽⁴⁰⁾.

كما تمّ اكتشاف محجر ثانٍ في موقع ELG 13/22 (انظر الشكل الملون 5؛ الشكل 18)، على بعد نحو 3 كيلومترات جنوب غرب الباقوة، وحوالي 4.5 كيلومتر من مجرى النهر الحالي. وهنا أيضاً، تشهد آثار العمل وضربات الإزميل على استغلال هذا المحجر لاستخراج

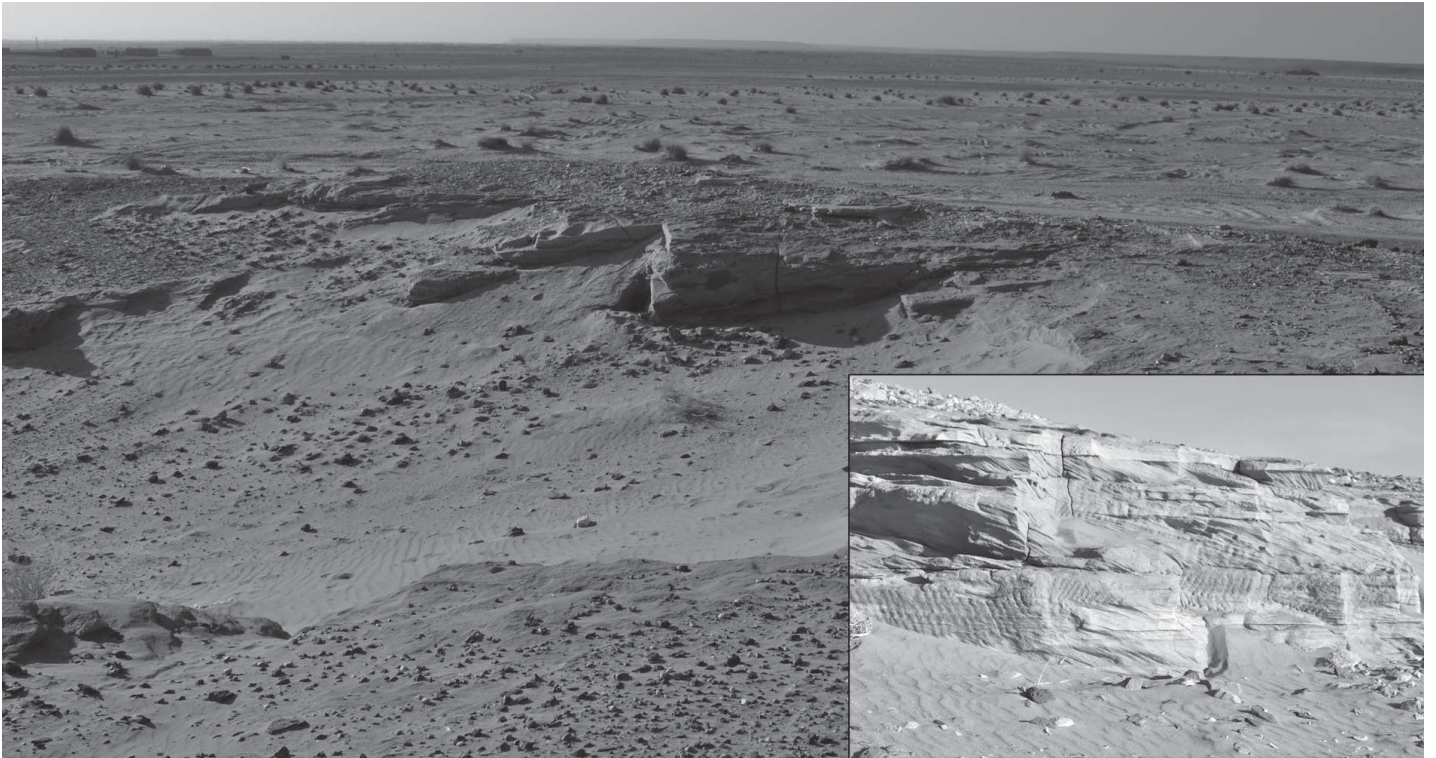
الحجر الرملي خلال الفترة المروية. ومن المحتمل أن تكون الكتل المُستخرجة قد استُخدمت في تشييد مبنى مهم لم يتم التعرف عليه بعد، ربما على الضفة الغربية للنهر.

الفن الصخري

الفن الصخري محلياً يقتصر على الأسطح الصخرية المناسبة. وتوجد هذه الميزات في بعض تنوعات الحجر الرملي النادرة، لكنها تغيب، على سبيل المثال، عن الهضبة البازلتية وعن صخور الشيست (schist)، وقد تمّ العثور على بعض المواقع الأكبر حجماً، مثل ELG 13/20 و ELG 13/23 و ELG 13/87، التي تعرض تنوعاً واسعاً من النقوش



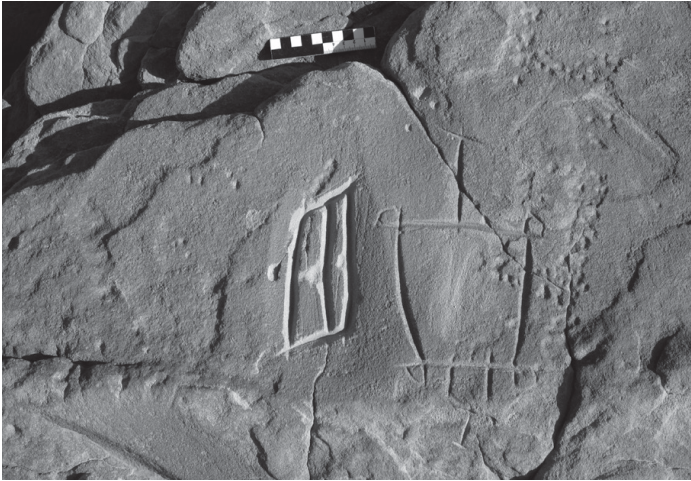
الشكل 17. محجر الحجر الرملي بجبل النخرة، موقع ELG 13/29.



الشكل 18. محجر الحجر الرملي بموقع ELG 13/22، وتظهر في الصورة آثار استخدام الإزميل.



الشكل 19. نقش صخري بموقع ELG 13/87.



الشكل 20ب. تمثيل لكنيسة.



الشكل 20أ. نقش صخري بموقع ELG 13/23 يُصوّر جملاً براكب.

تشمل الجمال، وبقریات (bovids)، وأشكالاً بشرية، وصيدان، وصلباناً، ونجوماً، وأشكالاً هندسية وغيرها (انظر الشكل 19)، إضافة إلى عناصر أخرى مثل الرّحى اليدوية، والحفر الكأسية، وألواح الألعاب، والنقوش العربية.

وغالبا ما تكون قراءة هذه النقوش صعبة؛ إذ تتألف من خطوط رفيعة

مستقيمة، وأشكال هندسية، ورموز تصويرية (pictograms) أو عناصر أخرى متنوعة الأشكال. وتُعدّ صور الصنادل من أكثر الموضوعات شيوعاً، في حين تظهر النقوش العربية الحديثة في جميع المواقع. واستناداً إلى الموضوعات المُمثلة واختلاف درجات الباتينا، يمكن تفسير هذه المواقع على أنها تعود إلى فترات زمنية مختلفة. وفي ظل غياب نقوش العصر الحجري الحديث، مع تكرار مشاهد الجمال برّكاب أو بدونهم (الشكل 20أ) أو مشاهد الكنائس (الشكل 20ب)، يبدو أنّ الغالبية العظمى من النقوش تعود إلى الفترة المروية أو المسيحية. ويمكن العثور على أمثلة مشابهة لهذا الفن الصخري في العديد من مناطق السودان الأخرى، مثل إقليم الشلال الرابع للنيل⁽⁴¹⁾ أو وادي أبو دوم⁽⁴²⁾. ومن المثير للدهشة أنّ رسوم الأبقار (cattle)⁽⁴³⁾ التي تكون شائعة عادةً في الفن الصخري، لا تظهر إلا نادراً في منطقة الدراسة.

e.g. Kleinitz 2012; Bakhiet 2012 (41)

Karberg 2009 (42)

See e.g. Kleinitz 2012 (43)



الشكل 21. من التأثيرات البشرية على المشهد الطبيعي: مُنخَفَضَات صغيرة الغرض منها غير معروف بموقع ELG 13/88.

بالفعل مقبرة مدافن تليّة كبيرة بموقع ELG 13/64 جراء تشييد منشآت حديثة بالقرية. كما أدت عمليات استخراج الحصى لأغراض إنشاء الطرق في الآونة الأخيرة إلى تدمير مساحات إضافية من المقبرة. وفي أبو كبيدة، إلى الغرب والجنوب من القرية، تسببت أعمال تسوية الأراضي لأغراض الري، إلى جانب إنشاء وشق قنوات ومجاري تصريف المياه، في إلحاق دمار واسع بالبقايا الأثرية. كذلك تُحدّث مشروعات الري الجاري تنفيذها على نطاق واسع بالصفة الشرقية للنيل تأثيراً ملحوظاً في المشهد الآثاري هناك، كما يتضح في حالة المدافن التليّة بموقع (ELG 13/123). وإضافة إلى ذلك، من المتوقع أن يؤدي السدّ المُزمع إنشاؤه في الشريك إلى غمر أجزاء كبيرة من منطقة الدراسة. لذلك، من الضروري مواصلة وتكثيف توثيق ودراسة التراث الآثاري والثقافي الغني الذي يمتدّ عبر مختلف العصور في هذا الإقليم. ويكتسب اكتشاف مستوطنات كبيرة (يُرجح ارتباطها بمقابر) تعود إلى أوائل العصر الهولوسيني أهمية خاصة في ضوء قلة المعطيات المتوفرة عن هذه الفترة في الإقليم. كما أن العدد الهائل من المدافن سيسمح بإجراء المزيد من الدراسات لاحقاً، وعلى وجه الخصوص، قد توفر المقابر الكبرى فرصاً جيدة لدراسة المجتمعات القديمة وفهم بُناها الاجتماعية، بما في ذلك العلاقة بين النخب وعامة الناس.

لم يكن من الممكن خلال هذا الموسم تنفيذ أي مسح ميداني منظم في مناطق القرى الحالية والبساتين والحقول الزراعية. وعليه، يبقى السؤال عمّا إذا كانت المستوطنات القديمة قد تركزت أساساً على طول النهر أم قرب الأراضي الزراعية القديمة مطروحاً أمام البحوث المستقبلية.

مظاهر سطحية أخرى بارزة

سُجّلت عدّة مظاهر إضافية للتأثيرات البشرية القديمة في المشهد الطبيعي⁽⁴⁴⁾، وقد سبق تسجيل بعض هذه المظاهر جزئياً في مناطق أخرى مثل الشلال الرابع ووادي أبو دوم. فأولاً، رُصدت مساحات متفاوتة الحجم من حقول الحفر، لا يزال الغرض منها ودلائها غير واضحين. ثانياً، لوحظ على سفوح الجبال ذات الميل الطفيف انتشار مئات المنخَفَضَات الصغيرة التي لا يتجاوز قطرها 50 سنتيمتراً، وهي الأخرى لا يزال الغرض منها غير معروف (انظر الشكل 21). ثالثاً، وهذه هي الظاهرة الأكثر انتشاراً على طول نهر النيل عند الشلال الخامس، توجد أكوام صغيرة من الحصى مجمعة بالكشط في مراكز حقول دائرية يتراوح قطرها بين 5 و10 أمتار، وتُظهر مرئيات الأقمار الصناعية هذه الظاهرة بوضوح يفوق ما تسمح به المعاينة الميدانية المباشرة. وتجدر الإشارة إلى أنّ أنشطة جمع الحصى على نطاق محدود لا تزال تُمارس حتى اليوم، إذ يُستخدم الحصى مادةً للبناء، مثل بناء المصاطب في المنازل. ومن المُرجح أنّ تكون المكاشط المستخدمة في تلك الأنشطة مرتبطة بأنشطة تعدين الذهب؛ وهذا التفسير قد ينطبق أيضاً على بعض حقول الحفر، خاصة في ضوء استمرارية انتشار أنشطة تعدين الذهب في إقليم النيل الأوسط حتى الوقت الحاضر.

ملاحظات ختامية

في الوقت الراهن، يُحدّث تعدين الذهب واستخراج الحصى تأثيراً بالغاً في المشهد الطبيعي، الأمر الذي ينعكس بصورة مباشرة على المواقع الأثرية. فعلى سبيل المثال، في قرية أبو حراز، تضررت

- El-Amin, Yousif, M. & D.N. Edwards (2000), Archaeological Survey in the Fifth Cataract Region. Sudan & Nubia 4: 44-50.
- El-Tayeb, M. (2012), Funerary traditions in Nubian Early Makuria. GAMAR 9 (Monograph Series 1), Gdansk.
- Gabriel, B. (2009), Zum Paläolithikum in der nördlichen Bayuda (Sudan) - Beobachtungen am 4. Nilkatarakt und im Wadi Abu Dom. Der Antike Sudan. MittSAG 20: 117-130.
- Gabriel, B. (in press), Kulturhistorische Landschaftselemente am 5. Nilkatarakt/Nordsudan nach Google-Earth-Bildanalysen mit Anmerkungen nach Ground-check (GC).
- Gabriel, B. & A. Lohwasser (2010), Google Earth and Groundcheck: Beispiele aus dem Wadi Abu Dom (Bayuda, N-Sudan). Der antike Sudan. MittSAG 21: 51-62.
- Haaland, R. (1987), Socio-economic differentiation in the Neolithic Sudan. BAR International Series 350, Cambridge.
- Jackson, H.C. (1926), A Trek in Abu Hamed District. Sudan Notes and Records 9: 1-35.
- Karberg, T. (2009), Die Felskunst im unteren Wadi Abu Dom. Der antike Sudan. MittSAG 20: 131-140.
- Kleinitz, C. (2012), Rock art in the Fourth Nile Cataract: An overview. In: H.-P. Wotzka (ed.), Proceedings of the Third International Conference on the Archaeology of the Fourth Nile Cataract. University of Cologne, 13-14 July 2006. Africa Praehistorica 22, Köln: 33-50.
- Lohwasser, A. (2011), Das Projekt Wadi Abu Dom Itinerary (W.A.D.I.), Kampagne 2011. Der antike Sudan. MittSAG 22: 59-68.
- Lohwasser, A. (2012), A Survey in the Western Bayuda: The Wadi Abu Dom Itinerary Project (W.A.D.I.). Sudan & Nubia 16: 109-117.
- Osman, Ali Mohamed, Sadig, Azhari Mustafa & Abd El Mageed, Mohammed Ahmed (2003), The Archaeological National Joint Project (ANJP) to the 5th Cataract Region. Dar Al Anwar. Syria. (in Arabic).
- Paner, H. & Z. Borcowski (2005), Gdańsk Archaeological Museum Expedition. A summary of Eight Seasons Work at the Fourth Cataract. GAMAR 4: 89-115.
- Petrick, B. (2012), The Cologne Fourth Cataract project 2005 field season on Boni Island. In: H.-P. Wotzka (ed.), Proceedings of the Third International Conference on the Archaeology of the Fourth Nile Cataract. University of Cologne, 13-14 July 2006. Africa Praehistorica 22, Köln: 117-128.
- Abdelrahman, Mohamed Farouk, Sokary, Ahmed & Bushara, Murtada (2009), Shuhada Rescue Archaeological Project (SRAP) and el-Misaktab in the Shendi region. Sudan & Nubia 13: 107-113.
- Anderson, J. & Salah eldin Mohamed Ahmed (2010), Excavations in the Temple Precinct of Dangeil, Sudan. Bookleeteer.
- Arkell, A.J. (1949), Early Khartoum. London-New York-Toronto.
- Arkell, A.J. (1953), Shaheinab. London-New York-Toronto.
- Bakhiet, Fawzi Hassan (2012), Rock art on Boni Island: Preliminary report on the 2006 and 2007 field seasons. In: H.-P. Wotzka (ed.), Proceedings of the Third International Conference on the Archaeology of the Fourth Nile Cataract. University of Cologne, 13-14 July 2006. Africa Praehistorica 22, Köln: 217-224.
- Borcowski, Z. & D. Welsby (2012), The Merowe Dam Archaeological Salvage Project (MDASP): Provisional type series of monuments. In: H.-P. Wotzka (ed.), Proceedings of the Third International Conference on the Archaeology of the Fourth Nile Cataract. University of Cologne, 13-14 July 2006. Africa Praehistorica 22, Köln: 15-32.
- Caneva, I. (ed.) (1988), El Geili. The history of a middle Nile environment 7000 B.C. - A.D. 1500. BAR International Series 424, Oxford.
- Chłodnicki, M. (2010), Archaeological Research between Es-Sadda and Shemkhiya 2005-2006. GAMAR 6: 31-40.
- Crawford, O.G.S. (1953), Field Archaeology of the Middle Nile Region. Kush 1: 2-29.
- Crawford, O.G.S. (1961), Castles and Churches in the Middle Nile Region. Sudan Antiquities Service, Occasional Papers 2, Khartoum.
- Drzewiecki, M., P. Maliński & W. Rączkowski (2008), Fortresses of Sudan: following O.G.S. Crawford. Preliminary report. Khartoum. http://sudan.archo.edu.pl/images/storage/Preliminary_report_season_2008.pdf (accessed May 2013).
- Drzewiecki, M. (2012), Fortresses of Sudan, 2012. Preliminary Report. Khartoum. http://sudan.archo.edu.pl/images/storage/FORTRESSES_OF_SUDAN_2012_PRELIMINARY_REPOT.pdf (accessed December 2012).
- Drzewiecki, M. & T. Stepnik (2012), Fortresses of the Sudan Project. Abu Sideir case study. Sudan & Nubia 16: 96-99.

semblage was documented (see Table 1).

The planned construction of a dam in the area of the Fifth Nile Cataract would result in the inundation of a large part of the surveyed region. Consequently, further archaeological investigations in this hitherto little-known area of the Sudanese Nile Valley are urgently required.

ZUSAMMENFASSUNG

Im Februar und März 2013 fand ein erster archäologischer Survey im Gebiet um El Gol im Bereich des 5. Nilkatarakts statt. Während der etwa dreiwöchigen, von der Universität Münster organisierten Kampagne wurde das Gebiet südlich von N 18° 20' bis etwa auf die Höhe von Abu Haraz (siehe Abb. 1) durch ein vierköpfiges Team begangen. Es bestand aus einem Geoarchäologen, zwei Archäologen und einem Vertreter von NCAM. Zur Vorbereitung waren umfassende Satellitenbildstudien durchgeführt worden, die etwa 200 Punkte im Gebiet zwischen N 18° 06' und N 18° 20' erfasst hatten. Ein Teil davon wurde gezielt während des Surveys angesteuert, um die Satellitenbildinformationen durch Groundchecks zu überprüfen. Parallel dazu wurden weitere Fundplätze aufgenommen, die – wie Felsbildstationen oder prähistorische Siedlungsplätze – nicht über Satellitenbilder aufgespürt werden können.

Insgesamt 114 Fundplätze wurden dokumentiert, von denen über die Hälfte (57 %) Gräber unterschiedlicher Zeitstellung sind. Siedlungsplätze machen 17,5 % aus, Steinsetzungen verschiedenster Art 10,5 %. Schließlich stellen 7 % der Fundstellen Felsbildplätze dar, wobei ausschließlich Gravierungen registriert wurden. Die Zeitspanne der archäologischen Fundstätten reicht vom Paläolithikum bis in islamische Zeit.

Neben den teils weit ausgedehnten Friedhöfen der post-meroitischen Zeit war die Entdeckung prähistorischer Siedlungsplätze mit sehr guter Befunderhaltung von besonderem Interesse. Am Fundplatz ELG 13/15 (Colour-Fig. 5; Abb. 3–6) konnten neben Keramikscherben des frühen und mittleren Holozäns auch eine reichhaltige Fauna dokumentiert werden (siehe Tabelle 1).

Die Planung eines Staudamms im Bereich des 5. Nilkatarakts würde zur Überflutung eines Großteils der begangenen Region führen, sodass weitere archäologische Untersuchungen in diesem bislang kaum bekannten Bereich des sudanesischen Niltals dringend geboten sind.

Reinold, J. (2007), *La nécropole néolithique d'el-Kadada au Soudan central*. Vol. 1: Les cimetières A et B (NE-36-O/3-V-2 et NE-36-O/3-V-3) du kôm principal. Paris.

Rosenberger, M. (2011), *Konzeption und prototypische Umsetzung eines Graphical User Interface (GUI) für die GIS-konforme Felddatenerfassung historisch-geographischer Raumdaten mittels ArcPad im Sudan*. Unpublished Diploma thesis, Institute of Geography, Westfälische Wilhelms-Universität Münster, Münster.

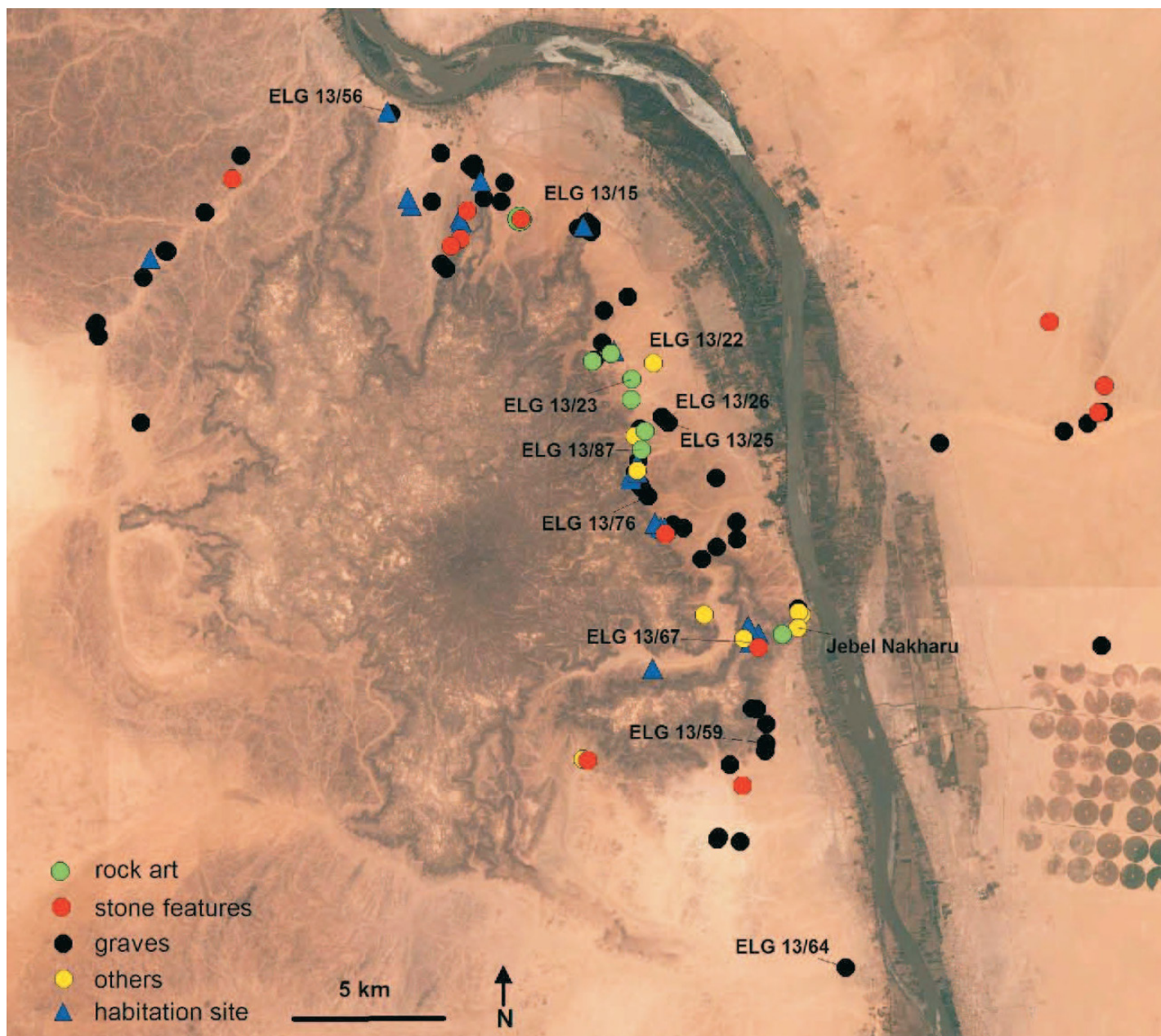
Sadig, Azhari Mustafa (2010), *The Neolithic of the Middle Nile Region. An Archeology of Central Sudan and Nubia*. Kampala.

SUMMARY

In February and March 2013, an initial archaeological survey was carried out in the area around El Gol in the region of the 5th Nile Cataract. During the approximately three-week campaign organized by the University of Münster, the area south of latitude N 18°20' down to roughly the latitude of Abu Haraz (see Fig. 1) was systematically surveyed by a four-member team. The team consisted of a geoarchaeologist, two archaeologists, and a representative of the National Corporation for Antiquities and Museums (NCAM). In preparation for the fieldwork, extensive satellite imagery studies had been conducted, identifying around 200 locations in the area between latitudes N 18°06' and N 18°20'. A selection of these was deliberately visited during the survey in order to verify the satellite-based information through ground checks. Simultaneously, additional sites not detectable via satellite imagery—such as rock art sites and prehistoric settlements—were recorded.

In total, 114 archaeological sites were documented, more than half of which (57%) consist of graves from various periods. Settlement sites account for 17.5%, while stone structures of various types make up 10.5%. Finally, 7% of the sites are rock art locations, at which only engravings were recorded. The chronological range of the archaeological sites extends from the Paleolithic period to the Islamic era.

In addition to the sometimes extensive post-Meroitic cemeteries, the discovery of prehistoric settlement sites with exceptionally well-preserved archaeological features was of particular interest. At site ELG 13/15 (Colour Fig. 5; Figs. 3–6), not only ceramic sherds dating to the early and middle Holocene were identified, but also a rich faunal as-



الشكل الملون 5. توزيع أنواع المواقع المختلفة في منطقة الدراسة.



الشكل الملون 7. فخار من فترة ما بعد مروي من موقع ELG 13/25.



الشكل الملون 6. موقع ELg 13/15: تفاصيل السطح.